شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون
في القران فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع
اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب
تنبيه الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل
اما الاول فهو حرفة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لحبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن وحكى عن قوم نوح
قولهم يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا واما الثاني فهو مذموم
وهو المراد بهذه الاية يجادلون في ايات الله وقولهم مرة هذا سحر ومرة
هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه
بشر واشباه هذا كما ثبت ان الحشر لا بد منه وان الله تعالى قادر
كل القدرة لانه لا شريك له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال فتسبب
عن ذلك قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم اي تنقلهم بالتجارات والعوائد
والجيوش والعساكر واقبال الدنيا عليهم في البلاد كبلاد الشام واليمن
فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال تعالى كذبت
قبلهم قوم نوح وقد كانوا في غاية القوة والقدرة على القيام بما يحاولونه
وكانوا حزبا واحدا لم يفرقهم شي ولما كان الناس من بعدهم قد كثروا
وفرقهم اختلاف الالسنة والاديان وكان للاجمال من الردع في بعض
المواطن ما ليس للتفصيل قال تعالى والاحزاب اي الامم المتفرقة
الذين لا يحصون عددا ودل على قرب زمان الكفر من الاعجام الفرقة
بقوله من بعدهم كعاد وثمود وهمت كل امة اي من هولاء برسولهم

اي

اي الذي ارسلناه اليهم ليأخذوه اي ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب
او قتل ويقال للاسير اخيذ وقال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وجادلوا
بالباطل اي بالامر الذي لا حقيقة له وليس له من ذاته الا الزوال كما تفعل
قريش ومن ضاهاهم من العرب بتزيين عللهم مجادلتهم بقوله تعالى ليد
حضوا اي ليزيلوا به الحق اي الذي جاءت به الرسل فاخذتهم
اي اهلكتهم وهم صاغرون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال
والباقون بالادغام فكيف كان عقاب لهم اي هو واقع موقعه وهم
يمرون على ديارهم ويرون اثره وهذا التقرير فيه معنى التعجب تنبيه
حذفت يا المتكلم اشارة الى ان ادنى شي من عذابه بادنى نسبة كاف في
المراد ولما كان التقدير حقت عليهم كلمة الله تعالى عطف عليه وكذلك
اي ومثل ما حقت عليهم كلمتنا بالاخذ حقت كلمت ربك اي المحسن
اليك وهي لاملان جهنم الاية على الذين كفروا لكفرهم وقرا ابن عامر بالف
بعد الميم على الجمع والباقون بغير الف على الافراد وقوله تعالى انهم اصحاب
النار في محل رفع بدل من كلمت ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على
الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا
بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة
او في محل نصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل ولما بين تعالى ان
الكفار بالغوا في اظهار العداوة للمومنين بقوله ما يجادل في ايات
الله وما يليه بين تعالى ان الملايكة الذين هم حملة العرش والحافون
حوله بالغوا في اظهار المحبة والنصرة للمومنين فقال تعالى الذين يحملون
العرش وهو مبتدا وقوله ومن حوله عطف عليه وقوله تعالى يسبحون
خبره بحمد ربهم اي المحسن اليهم قال شهر بن حوشب حملة العرش
ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك

Copyright © King Saud University